

## أضواء البيان

@ 398 { يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ قُمْرٌ السَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا نَّصَفَهُ أُورِ  
انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أُورِ زِدْ عَلَيْهِ } . قوله تعالى : { نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ  
وَشَدَدْنَا نَافِثًا أَسْرَهُمْ } . الأسر : الربط بقوة مأخوذ من الأسر هو جلد البعير رطباً ،  
وهو القد ، وسمي الأسير أسيراً لشد قيده بقوة بجلد البعير الرطب ، وهو هنا تفويه بشد  
ربط الأعضاء المتحركة في الإنسان في مفاصله بالعصب ، وهو كناية عن الاتقان والقوة في  
الخلق . .  
وقد بين تعالى ذلك في قوله : { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }  
، وقوله : { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ } . قوله تعالى : { فَمَنْ شَاءَ  
اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا } . السبيل هنا منكر ، ولكنه معين بقوله : { إِلَىٰ  
رَبِّهِ } ، لأن السبيل إلى ربه هو السبيل المستقيم . .  
كما قال تعالى : { قُلْ تَعَالَوْا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفْرًا بِآيَاتِهِ } وفي  
النهاية قال : { وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ } ، وهو الصراط  
المستقيم الذي دعا إليه صلى الله عليه وسلم . .  
كما في قوله تعالى : { وَإِنْ نَزَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ  
الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } وهو القرآن الكريم  
كما تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في قوله تعالى : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ } ، وقد بين تعالى أنه القرآن كله في قوله تعالى { الْم ذَالِكِ  
الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ } بعد قوله : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ } ، كأنه قال : الهادي إلى الصراط المستقيم المنوه عنه في الفاتحة : هو  
القرآن الكريم { هُدًى لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِالْغَيْبِ } إلى آخر  
الصفات ، فيكون السبيل هنا معلوماً . .  
وقوله تعالى قبلها : { إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ } مشعر بأن السبيل عن طريق التذکر  
فيها والاتعاظ بها . .  
وقوله : { فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا } ، علق اتخاذ السبيل إلى  
الله على مشيئة من